

محمد إلهامي | طبائع الحكم مع ابن خلدون | ٩١. كيف يبدأ سقوط الدول؟

محمد إلهامي

واللي شراب بتاريخ له كنا نسود الارض بالاخلاق فكم سدنا بعهد صدق والميثاق بنينها باید کم لها نشتاق بومضة نوره سراء ندى في
نهجهم عبر تبدلهم وصلي للاوراق باسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم -
اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما مرحبا بكم ايها
الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من طبائع الحكم مع ابن خلدون -

وهي سنة جديدة من سنن التاريخ وهو كيف يبدأ سقوط الدولة ما هي اللحظة التي يبدأ فيها سقوط الدولة؟ كان الشيخ ابو الحسن
الندوي رحمة الله يقول آآ يقول المؤرخون امران لا يعرف -

مبأهاما بدقة وقت نوم الانسان ووقت انهيار الدولة او بدء دخول الخلل الى الدولة. فابن خلدون هنا يحاول ان يرسم متى يبدأ الخلل
يتطرق الى الدولة. يقول اعلم ان مبني الملك على اساسين لابد منها. فالاول -

والشوكه والعصبية وهو المعبر عنه بالجند والثاني المال الذي هو قوام اولئك الجندي واقامة ما يحتاج اليه الملك من الاحوال والخلل
اذا طرق الدولة طرقها في هذين الاساسين كل دولة تقوم على المال والرجال. يعني اي فكرة اي مشروع -
حتى اي شركة متوسطة فما فوقها لابد لها من هذين الامررين. المال والرجال وكفاءة يعني مهما كانت موهبة المدير او موهبة الزعيم
او موهبة الرئيس لو لم يتتوفر له الرجال والمال لا يستطيع ان يتحقق هذه الفكرة -

بل انه اصل موهبة الزعامة والرئاسة هو القدرة على جمع الرجال وتتأليف الرجال والقدرة على ادارة المال يعني لو ان انسان رئيس او
زعيم ليست لديه القدرة على جمع الرجال ولا ادارة المال لا يستحق اصلا ان يكون زعيما بل لا يستحق -

وان يكون مديرها في شركة متوسطة او شركة اكبر من ذلك فالزعامة والرئاسة جوهرها القدرة على التعبير عن الفكرة وتحويلها الى
مشروع من خلال ادارة المال وجمع الرجال في المرحلة الاولى من بناء الدول يكون الرجال اهم من المال -

فلا ينتمي الى الدعوة او الى الفكرة الا الرجال الافذاذ النادرون آآ او اصحاب العصبية يعني المقتنعون بالفكرة والمضحون في سبيلها
الذين يهلكون انفسهم ويهلكون اموالهم وقتها تكون الدولة كلها يعني وقت ما تكون الدولة في مرحلة تأسيسها كلها مغامر -
00:03:22

ليس فيها مغامن وهذا ما نذكره في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يعني الذين السابقون الاولون الى الاسلام هؤلاء رجال تكلفو
المغامر والمشاق دون ان يروا المغامن ولا ان ينتظروها -

بل ومنهم من نقص حالة. يعني منهم من انفق امواله في سبيل الله كما فعل ابو بكر منهم من تخلى عن الرياش والحياة التي كان
يعيدها مثل مصاب بن عمير وغيرهم وغيرهم -

المسألة مشهورة وكثيرة فالدولة في بدايتها الرجال اهم من المال الرجال هم الذين يأتون بالرجال وبالمال ايضا لكن لابد في مرحلة
تحول الدعوة الى دولة لابد بعد هذه المرحلة ان يأتي المال الذي يتتألف به الرجال ويصطدنه به الرجال وتدار به امور الدولة -
00:04:16

ومن المشهور سيدنا عمر رضي الله عنه آآ لما سأله جلساً كل واحد يتمنى ايه فقالوا اتمنى ملء هذا البيت ذهباً انفقه في

سبيل الله فقال عمر ولكنى اتمنى ملء هذا البيت رجالا مثل ابى عبيدة ابن الجراح - 00:04:42

ابو عبيدة ابن الجراح امين الامة الرجال الذين تسد بهم التغور آا اذا كنت في امر ما مرسلا فارسل حكيمها ولا توصه وجود الرجل الكفء
القادر على اداء المهمة هذا امر لا يستغني عنه احد - 00:05:04

ويحتاج اليه كل صاحب مشروع بل ان الله تبارك وتعالى امتن على نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا فقال هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين والفقير بين قلوبهم لو انفقتم ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم - 00:05:25
فالله تبارك وتعالى امتن على نبيه بالمؤمنين وقال له في اية اخرى فيما رحمة من الله اللي انت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا
من حولك المعنى المقصود ان الدولة تقوم على الرجال والمال - 00:05:49

وفي عهد تأسيس الدولة الرجال اهم من المال فانهم يأتون بالرجال والمال لكن حين تتحول الدعوة الى دولة فلابد لها ايضا من المال
فابن خلدون يحاول ان يرصد كيف يبدأ تطرق الخلل الى هذين الامرمين الى الرجال والمال ويبدأ بكيف يتطرق الخلل الى - 00:06:12

الرجال العصبية الرجال ونظمتهم وتألفهم. يقول فاذا جاءت للدولة طبيعة الملك من الترف وجدع انوف اهل العصبية كان اول ما
يجدع انوفه عشيره وذوي قرباه المقادسين له في اسم الملك - 00:06:35

فيشتد في جذع انوفهم بابلغ من سواهم. ويأخذهم الترف ايضا اكثرا من سواهم لمكانهم من الملك والعز والغلب فيحيط بهم هادمان
وهما الترف والقهرا ثم يصير القهر اخرا الى القتل لما يحصل من مرض قلوبهم عند رسوخ الملك لصاحب الامر - 00:06:55
فتتقلب غيرته منهم الى الخوف على ملكه فيأخذهم بالقتل والاهانة وسلب النعمة والتصرف الذي تعودوا على الكثير منه فيهلكون
ويقلون وتفسد عصبية صاحب الدولة منهم هنا كيف يبدأ التطرق الى الخلل الرجال - 00:07:17

ابن خلدون يتكلم عن ان الدولة حينما تستقر وتتأسس وترسخ تحصل فكرة الانفراط بالمجده. تحدثنا عنها. الانفراط بالمجده هذا الذي
انفرد بالمجده آلا يريد شركاء. انما يريد اتباعا فهو حين يقصيهم يعزلهم وقد يتتطور هذا الى السجن والقتل يعني اقل ما فيه ان
يقصيهم - 00:07:38

لان هؤلاء كانوا يرون انفسهم شركاء فاذا حاولوا مقاومة هذا الاقصاء ومقاومة هذا العزل اندفع الى قتلهم والى سجنهم والى نفيهم
فهنا يبدأ فساد العصبية. طبعا هذا يحدث بعد ان تصل الدولة الى مرحلة التأسيس والاستقرار - 00:08:09

ولذلك من آآ كلام ابو مسلم الخرساني لابي جعفر قال آآانا كنا ننقل عن حكماء الـ ساسان الفرس ان اخوه ما يكون الوزراء اذا سكت
الدهماء يعني الدولة لما تستقر وما يبقاش في انتفاضات - 00:08:33

فهذا الوقت يبدأ الملك في الانقلاب على ايه؟ على الحاشية الحاشية والعصبية ويستبدل بهم المهم يعني الهادم الاول الهادم انه
الملك او الذي انفرد بالمجده يسعى في استئصال القوة الاخرى المشاركة له في الملك - 00:08:52
سعيه في هذا الاستئصال يفسد عليه اهل عصبيته و يجعلهم ما بين مبغض له ساع في الانقلاب عليه وما بين مبغض له متجراف عنه.
يعني لم يسعى في الانقلاب عليه لكن قوته نقصت من قوة العصبية - 00:09:14

العصبية التي تحكم الدولة. العصبية بمعنى التماسك. يعني كلمة ابن خلدون لو حابين نفسرها بما نفهمه في اصلنا هذا. بمعنى التماسك
اهل الحكم تماسك طبقة الدولة تماسك جناح السلطة لا تبدأ تنقسم السلطة الى اجنحة - 00:09:35

فهذا الهادم الاول الهادم الاول الذي يهدم هذا التماسك. الهادم الثاني وهو انه السلطة لما تمكنت وترسخت طبعا في جيل التمكّن
وجيل التراسخ يبدأ هذه يبدأ هذا الجيل ينسى الخشونة التي كانت في الجيل المؤسسين - 00:09:54
الخشونة والقوة يبدأ يدخل اليهم الترف والنعيم. فلما يدخل اليهم الترف والنعيم الى هذه السلطة الى هذه الطبقة هذا الترف والنعيم
يخضر من شوكتهم انتم تعرفون من دخل اليه الطرف النعيم وتعود على الملاذات والاهواء والشهوات - 00:10:17
وصار مستجيبة لاهواء نفسه ينقص من شجاعته وبأسه وقوته وعزمها وهمته بقدر ما استنام الى شهوته وبالتالي صار دافع المقاومة
دافع التصدي آآ لاستئصالهم يقل ويختفت فهو من ناحية يقصيهم ومن ناحية اخرى يفعل فيهم الطرف فعله - 00:10:36

فيحضر من شوكتهم ويقلل من همتهن وبالتالي فنحن امام طبقة يشيع فيها الترف وتشيع فيها الخلافات هذه الطبقة التي تشيع فيها الترف وتشيع فيها الخلافات تبدأ تتفاكم تتنازع تفقد قوتها الاولى التي اسست بها الدولة - 00:11:08

فهذا هو بداية دخول الخل على الدولة في الرجال نأتي الى بداية دخول الخل على الدولة في الاموال يقول ابن خلدون ثم يحصل الاستيلاء ويعظم ويستفحـلـ الملكـ فيـدعـوـ الىـ التـرفـ - 00:11:34

ويكثر الانفاق بسببه فتعظم نفقات السلطان واهـلـ الدـوـلـةـ عـلـىـ العـمـومـ بلـ يـتـعـدـ ذـكـرـ الـزـيـادـةـ فيـ اـعـطـيـاتـ الجـنـدـ وـارـزـاقـ اـهـلـ الدـوـلـةـ ثمـ يـعـظـمـ التـرفـ فيـكـثـرـ الـاسـرـافـ - 00:11:55

فيـ النـفـقـاتـ وـيـنـتـشـرـ ذـكـرـ فيـ الرـعـيـةـ لـأـنـ النـاسـ عـلـىـ دـيـنـ الدـوـلـةـ وـعـوـانـدـهـ وـيـحـتـاجـ السـلـطـانـ عـلـىـ ضـرـبـ المـكـوسـ عـلـىـ اـثـمـانـ الـبـيـاعـاتـ فيـ الـاسـوـاقـ لـادـرـارـ الـجـبـاـيـةـ لـمـ يـرـاهـ مـنـ طـرـفـ المـدـيـنـةـ الشـاهـدـ عـلـيـهـمـ بـالـرـفـهـ - 00:12:11

ولـماـ يـحـتـاجـ هوـ إـلـيـهـ مـنـ نـفـقـاتـ سـلـطـانـهـ وـارـزـاقـ جـنـدهـ ثـمـ تـزـيدـ عـوـانـدـهـ التـرفـ فـلـاـ تـقـيـ بـهـ المـكـوسـ وـتـكـونـ الدـوـلـةـ قـدـ اـسـتـفـحـلـتـ فـيـ الـاسـطـالـةـ وـالـقـهـرـ لـمـ تـنـتـهـ يـدـهـ مـنـ الرـعـيـاـيـاـ تـمـدـ اـيـديـهـمـ إـلـىـ جـمـعـ الـمـالـ مـنـ اـمـوـالـ الرـعـيـاـيـاـ مـنـ مـكـسـ اوـ تـجـارـةـ اوـ تـعـدـ فـيـ بـعـضـ الـاحـوالـ بشـبـهـ اوـ 00:12:28

بـغـيرـ شـبـهـ.ـ هـذـهـ الدـائـرـةـ الـجـهـنـمـيـةـ الـمـالـيـةـ التـيـ ذـكـرـنـاـهـاـ فـيـ حـلـقـاتـ سـابـقـةـ وـمـخـتـصـرـهـاـ كـالـاتـيـ بـمـاـ اـنـنـاـ فـيـ كـيـفـيـةـ دـخـولـ الـخـلـ الـىـ الدـوـلـةـ الدـوـلـةـ تـأـسـسـتـ وـرـسـخـتـ وـاستـقـرـتـ وـبـدـأـ يـدـخـلـهـ التـرفـ بـدـأـ يـدـخـلـهـ الـطـرـفـ فـالـطـبـقـةـ الـغـنـيـةـ طـبـقـةـ السـلـطـةـ تـتـرـفـ - 00:12:53

يـكـثـرـ فـيـهـ النـعـيمـ الـوـانـ النـعـيمـ الـبـنـاءـ الـقـصـورـ الـغـنـاءـ الـمـلـذـاتـ الـمـاـكـلـ الـمـاـشـارـبـ الـمـاـكـلـ الـمـلـبـسـ الـمـظـهـرـ طـبـقـةـ السـلـطـةـ يـكـثـرـ فـيـهـ النـعـيمـ وـحـينـ يـكـثـرـ النـعـيمـ مـعـ الدـوـلـةـ الـمـسـتـقـرـةـ يـتـهـيـأـ إـيـضاـ هـذـاـ لـلـطـبـقـةـ الـغـنـيـةـ مـنـ الـمـجـتـمـعـ.ـ طـبـقـةـ الـغـنـيـةـ مـنـ الـمـجـتـمـعـ إـيـضاـ جـاءـهـاـ التـرفـ باـسـتـقـرـارـ الـدـوـلـةـ وـرـخـائـهـاـ.ـ وـدـخـلـ عـلـيـهـاـ التـرفـ - 00:13:15

ويـقـلـدـهـمـ فـيـ هـذـاـ عـمـومـ النـاسـ.ـ يـعـنـيـ أـحـيـاـنـاـ وـهـذـاـ كـثـيرـ جـداـ مـاـ تـجـدـ الـفـقـرـاءـ لـدـيـهـمـ عـوـانـدـ عـادـاتـ وـتـقـالـيدـ يـنـفـقـونـ فـيـهـاـ اـمـوـالـ كـثـيرـةـ.ـ لـمـاـذـاـ وـهـمـ فـقـرـاءـ صـارـتـ عـادـاتـ مـنـ اـيـامـ مـاـ مـنـ اـيـامـ الـغـنـيـ - 00:13:42

طـبـيـبـ ماـ يـحـدـثـ هـنـاـ لـابـدـ لـهـذـهـ الـذـرـوـةـ انـ تـنـقـلـ السـلـطـانـ تـزـيدـ نـفـقـاتـهـ وـتـزـيدـ تـكـالـيفـ الـطـرـفـ وـهـذـاـ ذـكـرـنـاـهـ فـيـ حـلـقـاتـ سـابـقـةـ فـيـضـطـرـ الـىـ انـ يـفـرـضـ الـضـرـائبـ يـفـرـضـ الـضـرـائبـ عـلـىـ النـاسـ لـاـنـ يـرـىـ النـاسـ وـقـدـ رـفـهـواـ - 00:13:59

فـاـصـابـهـمـ التـرفـ فـيـبـدـأـ فـيـ فـرـضـ الـضـرـائبـ عـلـىـ النـاسـ فـرـضـ الـضـرـائبـ عـلـىـ النـاسـ حـينـ يـزـيدـ يـتـقـلـصـ النـشـاطـ الـاـقـتـصـادـيـ لـاـنـ الـضـرـائبـ حـينـ تـزـيدـ تـقـلـ المـكـاـسـبـ وـالـمـكـاـسـبـ حـينـ تـقـلـ تـقـصـدـ التـجـارـاتـ وـالـزـرـاعـاتـ وـالـصـنـاعـاتـ تـبـدـأـ الـمـاشـارـيـعـ تـقـلـ - 00:14:21

لـاـنـ الـمـكـاـسـبـ تـقـلـ فـلـمـ يـقـلـ هـؤـلـاءـ تـقـلـ الـضـرـائبـ فـاـضـطـرـ السـلـطـانـ لـكـفـاـيـةـ الـوـانـ طـرـفـهـ وـنـعـيمـهـ.ـ وـالـاـسـتـزـادـةـ مـنـ الـجـنـدـ وـالـشـرـطةـ وـالـمـاـخـبـراتـ الـعـيـونـ.ـ لـاـنـهـ يـتـخـوـفـ مـنـ التـمـرـدـاتـ مـاـ هـوـ يـعـنـيـ طـالـمـاـ بـدـأـنـاـ فـيـ فـرـضـ الـضـرـائبـ بـدـأـنـاـ فـيـ صـنـاعـةـ كـرـاهـيـةـ قـدـ تـولـدـ حـالـةـ مـنـ التـمـرـدـاتـ.ـ حـالـةـ التـمـرـدـاتـ تـتـطـلـبـ مـزـيدـ - 00:14:41

الـاـنـفـاقـ عـلـىـ الشـرـطةـ وـالـجـيـشـ وـالـمـاـخـبـراتـ.ـ فـهـوـ يـحـتـاجـ نـفـقـاتـ لـسـدـ طـرـفـهـ وـلـسـدـ مـطـالـبـهـ الـاـمـنـيـةـ فـيـفـرـضـ الـمـزـيدـ مـنـ الـضـرـائبـ فـتـتـكـرـرـ هـذـهـ الدـائـرـةـ فـاـذـاـ اـنـ تـرـفـهـ وـحـاجـتـهـ الـاـمـنـيـةـ لـلـاـنـفـاقـ يـضـغـطـ بـهـاـ عـلـىـ الشـعـبـ.ـ اـذـاـ اـسـتـصـفـيـ اـمـوـالـ الشـعـبـ يـبـدـأـ بـالـاـنـقـلـابـ عـلـىـ الـحـاشـيـةـ - 00:15:08

الـوزـراءـ وـالـاـمـرـاءـ وـرـؤـسـاءـ آـآـ يعنيـ القـبـائـلـ وـالـعـوـائـلـ وـبـالـتـالـيـ هـذـاـ خـلـلـ فـيـ الـمـالـ - 00:15:33

هوـ الـذـيـ يـكـوـنـ الـهـادـمـ الثـانـيـ معـ الـخـلـلـ فـيـ الرـجـالـ هـنـاـ اـذـاـ نـظـرـنـاـ إـلـىـ طـبـقـةـ السـلـطـةـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ فـسـنـجـدـ سـلـطـةـ مـنـقـسـمـةـ تـكـثـرـ بـيـنـهـاـ الـنـزـاعـاتـ تـكـثـرـ بـيـنـهـاـ الـمـاـشـارـكـاتـ وـالـمـاـنـافـسـاتـ وـيـقـالـ اـجـنـحةـ السـلـطـةـ.ـ وـيـقـالـ مـراـكـزـ الـقـوىـ وـيـقـالـ آـآـ مـراـكـزـ الـنـفـوـزـ.ـ وـآـآـ تـحـوـلـ - 00:15:55

حـالـةـ السـلـطـةـ مـنـ الـحـالـةـ حـالـةـ التـمـاسـكـ الـتـيـ يـعـرـفـ بـهـاـ بـالـعـصـبـيـةـ إـلـىـ حـالـةـ التـنـازـعـ.ـ مـتـىـ تـظـهـرـ حـالـةـ التـنـازـعـ تـظـهـرـ اـكـثـرـ مـاـ تـكـونـ فـيـ الـاـطـرـافـ اـطـرـافـ الـدـوـلـةـ الـاـمـاـكـنـ الـتـيـ لـاـ يـصـلـهـاـ بـسـرـعـةـ جـيـشـ السـلـطـانـ وـلـاـ يـصـلـهـاـ جـهاـزـ اـمـنـهـ - 00:16:22

وـهـنـاـ يـمـكـنـ اـنـ يـبـدـأـ النـاسـ الـخـوـارـجـ لـيـسـ الـخـوـارـجـ هـنـاـ بـالـمـعـنـىـ الـشـرـعـيـ انـمـاـ الـخـوـارـجـ بـمـعـنـىـ الـثـائـرـيـنـ.ـ يـبـدـأـ الـثـائـرـيـنـ الـمـتـمـرـدـيـنـ يـظـهـرـوـاـ

في اماكن ضعف قبضة الدولة او تنقسم الدولة نفسها الى اكثرب من جناح. يعني هذه اجنحة السلطة المتعارضة قد تنقسم الى اكثرب من مكان. ممكنتنقسم الى اثننتين - [00:16:39](#)

مثلاً آآحصل في عهد الاميين والمأمون مثلاً او ثلاثة بس لما حصل في عهد الايوبيين احفاد صلاح الدين انقسموا الى ثلاثة او اكثرب كما يحصل في ملوك الطوائف وبالتالي حين يظهر هزا النزاع ويظهر هزا التنافس ويظهر هزا التحاسد - [00:17:04](#)

تبـا ظهور الثورات والتمردات والخروج. ويكون هذا بداية ضعف الدولة وسقوطها امام عليها يقول ابو البقاء الرندي في قصيده المشهورة التي رفـى بها الاندلـس وهي اشهر رسائل الاندلـس. فهو لمس ولمح هذا المعنى الذي نتحدثـ عنه من ان النقص - [00:17:24](#) والخلل يكون بعد الوصول الى الذروة تقول لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغـر بطيب العيش انساناً هي الحياة كما شاهـتها دولـ من سـره زـمن ساعـته اـزمان وهذه الدار لا تـبـقـي على احد - [00:18:02](#)

ولا يدوم على حال لها شـان. يـمزـقـ الـدـهـرـ حـتـمـا كلـ سـابـغـةـ اذاـ نـبـتـ مـشـرـفـيـاتـ وـخـرـسانـ اـيـنـ المـلـوـكـ ذـوـيـ التـيـجـانـ منـ يـمـنـ وـايـنـ مـنـهـ اـكـالـيلـ وـتـيـجـانـ وـايـنـماـ شـادـهـ شـدـادـ فـيـ اـرـمـ وـايـنـ مـاـ سـاسـهـ - [00:18:24](#)

بالـفـرـسـ سـاسـانـ اـتـيـ القـوـمـ اـمـرـ لـاـ مـرـدـ لـهـ حـتـىـ قـضـواـ فـكـأـنـ القـوـمـ مـاـ كـانـواـ وـصـارـ مـاـ كـانـ مـنـ مـلـكـ كـمـاـ حـكـىـ عـنـ خـيـالـ الضـيـفـ وـاسـنـانـهـ مـاـ مـنـهـ كـفـيـنـاـ اـخـذـنـاـ الـحـبـ وـالـشـرـاقـ. لـتـارـيـخـ لـهـمـ - [00:18:46](#)

كـنـ نـسـوـدـ الـأـرـضـ بـالـخـلـاقـ - [00:19:13](#)